مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 9 العدد 2ب، 2012، ص ص 925- 955

نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين في العصر الأموي

مفلح الفايز *

ملخص

يتناول البحث النقائض الشعرية التي دارت بين شعراء قبائل قيس وقبائل اليمن في بلاد الشام في العصر الأموي، ولا سيما تلك التي دارت بين شعراء القيسية وشعراء قبيلة قضاعة اليمانية ورأسها قبيلة كلب، بسبب الصراع على المكاسب السياسية والاقتصادية. وأغلب هذه النقائض تلك التي تبادلها الشعراء في أثناء معركة مرج راهط، وما تلاها من حروب العصبية القبلية بين تلك القبائل.

ويهدف البحث إلى جمع هذه النقائض الشعرية من المصادر التاريخية والأدبية وتحقيقها ودراستها. وقد اكتفت الدراسات والمراجع الحديثة بالإشارة إلى تلك النقائض على سبيل التمثيل لا الدراسة.

الكلمات الدالة: نقائض، شعر أموي، عصبية قبلية.

تمهيد

احتفظت المصادر الأدبية والتاريخية وكتب التراجم بقدر لا بأس به من نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين في العصر الأموي، واكتفت الدراسات الحديثة بالإشارة إليها وإيراد أمثلة عند الحديث عن معركة مرج راهط، والعصبية القبلية القيسية واليمانية، والوقائع والحروب التي دارت بين الطرفين عقب معركة المرج. غير أن تلك النقائض لم تحظ بدراسة مستقلة تجمعها من مظانها المختلفة، وتؤلف بينها وتربطها بالأحداث التي قيلت فيها.

وتسهم دراسة نقائض هؤلاء الشعراء في إظهار جانب من الشعر الذي أنتجته بيئة الشام في العصر الأموي. وعلى الرغم مما قلة وصل إلينا منه، فإنه يكشف عن فصاحة شعراء الشام، وقدرتهم على النظم في فنون الشعر المختلفة، وعن إسهامهم في فن النقائض الذي اشتهر في ذلك العصر، وإن اختلفت دوافعهم عن دوافع فحول شعراء النقائض: جرير، والفرزدق، والأخطل. وقد شاع بين بعض الباحثين أن بيئة الشام قليلة الشعر ؛ لأن سكانها كانوا من القبائل اليمانية، وهي عندهم لا تضارع القبائل العدنانية في الفصاحة والشاعرية منذ العصر الجاهلي، إذ لا يكاد يوجد فيها شاعر أو شاعران، والشعر الذي وجد أو سُمع فيها، إنما هو شعر يُحمل إليها من بيئات أخرى. وأوّل من أشاع هذا الرأي المستشرق الإيطالي كارلو نالينو[1]، وتبنّاه ووسّعه الدكتور طه

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2012.

* مركز اللغات، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

حسين، وعزا ذلك لسببين هما: الإقليم والنّسب.[2] ووافقه الدكتور شوقي ضيف، وعدّ الشعر الشامي في العصر الأموي طارئاً عليها.[3]

وتسعى الدراسة إلى جمع نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين في العصر الأموي، وربطها بمناسباتها والأحداث التي قيلت فيها،وتحقيقها، وبيان معاني بعض ألفاظها، ودراستها، وبيان أسباب قلتها التي لا تعود إلى عوامل النّسب والبيئة، أو الحضارة والبداوة، مثلما ذكر بعض العلماء والباحثين، وإنما تعود إلى ضياع معظم مصادر ذلك الشعر، وتتلمّس أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين نقائض فحول شعراء العصر الأموي.

ورتّبت الدراسة تلك النقائض ترتيباً تاريخياً، فأوردت الأشعار وفق أقدم المصادر التي روتها، وخرّجتْها من بقية المصادر وفق الترتيب التاريخي، وأوردت مصادر الأخبار والأحداث ذات العلاقة بها مرتية في الحواشي ترتيباً تاريخياً.

نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين في العصر الأموي

النقائض جمع نقيضة وأصلها نقض البناء إذا هدمه، والحبل إذا حلّه. وضده الإبرام، ويكون للبناء، والحبل، والعهد. والمناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول فيجيء بغير ما قال.[4]

والنقائض في الاصطلاح الذي انتهى إليه هذا الفن منذ الجاهلية، أن ينظم شاعر قصيدة هاجياً، أو مفتخراً، أو راثياً، فيعمد شاعر آخر إلى الردّ عليه ملتزماً البحر والقافية والرويّ، وإن اختلفت حركته أحياناً. ولذلك فإنه لا بد من وحدة الموضوع ووحدة البحر. أما المعاني فالأصل فيها المقابلة والاختلاف ؛ لأن الشاعر الثاني همّه أن يفسد على الأول معانيه، فيردّها عليه، ويزيد عليها، فإن كانت فخراً كذبَّه، أو فسّره لمصلحته، أو قابله بمفاخر شخصية أو قبليّة.[5] وقد ينقض بعض الشعراء قصيدة الشاعر الأول، ملتزماً البحر الشعريّ، ويقصد إلى نقض معاني قصيدته من غير ما التزام بحرف رويّها وحركته، وسترد الإشارة إلى ذلك لاحقاً.

وقد ألهب التنافس السياسي والمطامع الاقتصادية والعصبيات النقائضَ في العصر الأموي، فقد عمد بعض خلفاء بني أمية إلى تألّف بعض القبائل وإيثارها بالمناصب الإدارية والهبات، دعماً لسلطانهم، وتجنباً لتكتل القبائل المعارضة لحكمهم، فتهيج الأحقاد بينها، وتثور الفتن، ويضطرم الصراع القبليّ بين رؤسائها؛ لأن الاستئثار بالمناصب السياسية والإدارية يقود إلى المنافع المادية التي تجلبها تلك المناصب.[6]

وعلى الرغم من استئثار نقائض جرير والفرزدق والأخطل وغيرهم من الشعراء الذين انحازوا إلى أحد هؤلاء الشعراء في العصر الأموي بالشهرة الواسعة، فإن لبعض شعراء قيس واليمن عدداً

من النقائض التي احتفظت بها بعض المصادر الأدبية والتاريخية، ويدور أكثرها في أخبار الصراع السياسي والقبلي بين القيسية واليمانية عقب وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية، عندما انحازت قبائل قيس الشامية بزعامة زفر بن الحارث الكلابي إلى عبد الله بن الزّبير، وانضمت إلى الضحاك بن قيس الفهري[7] وانحازت قبائل اليمن بزعامة حسان بن مالك الكلبي[8] إلى مروان بن الحكم، ودارت بين الطرفين معركة مرج راهط سنة (64هـ)، وأسفرت عن انتصار الأمويين وأحلافهم، واندحار حزب الزبيريين، ومقتل قائده الضحاك بن قيس. فاستطارت العصبية القبلية، والنقائض بين شعراء قيس واليمانية، ولا سيما بين زفر بن الحارث الكلابي[9] وعمير بن الحباب السُلَمي، ومعبد بن عمرو الكلابي من جهة، وشعراء كلب جواس بن القعطل، وعمرو بن مِخْلاة،وغيرهما من جهة أخرى. واستمرت هذه النقائض في أثناء الوقائع والأيام التي تلت معركة المرج بين قيس وكلب، وشارك فيها عُمير بن الحُباب السُلَمي، وهند الجُلاجية، وعفيرة بنت حسان الكلبية، وأخوها منذر ابن حسان، ويحيى بن معاذ الكلبي. وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة كـ" العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي " لإحسان النص، و" تاريخ النقائض في الشعر العربي " لأحمد الشايب، ومثّلت لبعضها، غير أنها لم تستقصها، ولم توردها كاملة، ولم تدرسها دراسة مستقلة شاملة.

نقائض مرج راهط

استفحل الصراع بين بطون قيس وقبائل اليمن بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ؛ لأنه لم يعهد لأحد من بعده. وتحوّل ذلك الصراع إلى منازعات وخصومات قوية، فقد خشيت اليمانية بزعامة قبيلة كلب انتقال الحكم إلى الزبيريين، فتفقد بذلك بلاد الشام مركزها السياسي الذي تحقق لها منذ استقرار الحكم الأموي فيها، فانحاز زعماؤها إلى بني أمية على اختلاف بينهم فيمن يزكّون منهم،ثم اتفقوا على مروان بن الحكم، وأطبقوا عليه وبايعوه. وأما قيس، فإنها انحازت بزعامة الضحاك بن قيس الفهري إلى عبد الله بن الزبير وبايعته [10].

والتقى الطرفان بعد ذلك في مرج راهط سنة (64هـ)، فدارت الدائرة على قيس أتباع ابن الزبير، وانبرى شعراء اليمانية يشبوّن نار الفتن بألسنتهم، ويفتخرون بما حققته قبائلهم من نصر مؤزّر، وأجابهم شعراء القيسية، وكذّبوا زعمهم، وتوعّدوا خصومهم وتهدّدوهم بموقعة أخرى يشتفون بها منهم. وكانت أشعارهم التي وصلت إلينا صدى قوياً للأحداث السياسية والفتن القبلية التي شهدتها الشام في العصر الأموي.

ومن نفائض شعراء قيس واليمن إثر واقعة المرج ما دار بين زفر بن الحارث الكلابي فارس قيس وشاعرها، وجوّاس بن القعطل الكلبي[11]، فقد قال زفر بن الحارث يذكر الصدع الكبير الذي أصاب علاقة قيس بمروان بن الحكم والأمويين بعد هذه الموقعة، ويتفجع على هزيمة قيس

وقتلاها، ويتوعد كلباً وقبائل اليمن كتنوخ وطيئ بالانتقام والثأر،ويعتذر عن فراره من المعركة:[12] (الطويل)

لَعَمْري لقد أَبْقتْ وَقيعةُ راهطٍ لمروانَ صَدْعاً بيننَا متنائيا [13]
أتذْهبُ كلبُ لم تنلْها رِماحُنا وتُتْركُ قتلى راهطٍ هي ماهيا [14]
عشيّةَ أَجْري في القرينِ فلا أَرى من الناسِ إلا مَنْ عليٌ ولا لِيا [15]
فلم تُرَ مني نَبْوةٌ قبلَ هذه فراري وتركْي صاحِبَيٌ ورائيا [16]
فلا تَحْسبوني إذ تغيّبْتُ غافلاً ولا تَفْرَحوا إن جئْتُكُم بلقائيا [17]
فقد ينبتُ المرَعْى على دِمَن الثّرى وتبقى حزازاتُ النفوسِ كماهيا [18]
أَبيني سلاحي لا أَبا لكِ إنّني أَرى الحرْبَ لا تَزْدادُ إلا تماديا [19]
أَيذهبُ يومٌ واحدٌ إنْ أَسأْتُه بصالحِ أَيامي وحُسْنِ بلائيا [20]
أَبعدَ ابنِ عمروٍ وابنِ مَعْنٍ تَتابَعا ومَقْتلِ همّامٍ أُمنّى الأَمانيا [21]
فلا صُلْحَ حتى تنْحِطَ الخيلُ في القنا وتثْأَرَ من نِسْوانِ كلبٍ نسائيا [22]
ونجّاكَ شدّاتُ الأغرِّ كأنّما يَرى الأَكْم من أَجْبالِ سَلْمى صَحاريا [23]
فلمّا أَمِنْتُ القومَ وامتدّت الضُحى بسِنْجارَ أَذريْتُ الدموعَ الذواريا [24]
ألا ليتَ شِعْري هل تُصيبنّ غارَتي تَنوخاً وحييّ طيّئ من شفائيا [25]
فيا راكباً إمّا عَرضْتَ فبلّغَنْ كلاباً وحيّاً من عُقيلٍ مقاليا [26]

ولما بلغت قصيدته هذه أسماع اليمانية، بادر بعض شعرائها إلى نقضها، ومنهم جوّاس بن القَعْطَل الكلبي[27] الذي أجاب زفر بمقطوعة على وزن قصيدته نفسها وحرف رويّها وحركته، نقض فيها معاني زفر، وأظهر فيها شماتته بهزيمة قيس، وعيّره فراره، وافتخر بقبيلته كلب فقال:[28]

لَعمرْي لقد أَبْقَتْ وَقيعةُ راهطٍ على زُفَر داءً من الداءِ باقيا (الطويل)
مُقيماً ثَوى بين الضّلوعِ محلُّه وبينَ الحُشا أَعْيا الطّبيبَ المُداويا
يُبَكّي على قتلى سُلَيمٍ وعامرٍ وذُبيانَ مَعْذوراً ويُبْكي البَواكيا [29]
دعا بسلاحٍ ثم أَحْجمَ إذْ رأى سُيوفَ جَنابٍ والطّوالَ المَذاكيا [30]
عليها كأُسْدِ الغابِ فِتْيانُ نَجْدةٍ إذا أَشرَعوا نحوَ الكُماةِ العواليا [31]

وتبدو الروح القبليّة واضحة في هذه النقيضة، وهي تدل على احتدام الصراع، والمنافسة القبلية بين اليمانية وقيس النزارية، كما تبدو التقاليد الجاهلية في نقض المعنى، اذ أفسد جواس ما قاله زفر في البيت الأول من قصيدته، وفسره لمصلحته في البيت الثاني، وكذّبه ووصفه بالجبن ؛ لأنه دعا بسلاحه، ثم أحجم ونكص لما رأى سيوف الكلبيين ورماحهم مشرعة.

ونقض عمرو بن مخلاة الكلبي[32] قصيدة زفر اليائيّة السابقة نقضاً معنويّاً، فأبقى على معاني المناقضة، ملتزماً وزنها، والرد عليها نقضاً لمعانيها ؛ هجاء لما صنعه الشاعر الأول، أو إضعافاً لشأنه.[33] وتخفّف من بعض شروط النقيضة اصطلاحاً، كالالتزام بحرف الرويّ وحركته فقال: [34]

بكى زُفرُ القيسيُّ من هُلْكِ قومِه ... بعَبْرَةِ عينٍ ما يجفُّ سُجومُها

يُبَكّي على قتلى أُصيبتْ براهطٍ ... تُجاوِبُهُ هامُ القِفارِ وبُومُها

أَبحْنا حِمىً للحيِّ قيسٍ براهطٍ ... وولّتْ شِلالاً واستُبيحَ حَريمُها

يُبكّيهِمُ حرّان تجريْ دُموعه ... يُرجّي نِزاراً أنْ تئوب حُلومُها

فمُتْ كَمَداً أوعِشْ ذليلاً مُهضماً ... بحسْرةِ نفْسٍ لا تنامُ هُمومُها

إذا خَطَرتْ حَولي قُضاعةُ بالقَنا ... تَخبّطُ فِعْلَ المُصْعباتِ قرومُها [35]

خبطْتُ بهم من كادَني من قبيلةٍ ... فَمنْ ذا إذا عزَّ الخُطوبُ يَرومُها

فهو يردّ عليه رداً قبليّاً مفعماً بالسخرية والتهكّم على أعداء قبيلته، ويعبر عن اعتزازه ببطولة قومه وشدة نكايتهم في خصومهم، ويبدي تعصّباً شديداً لقبيلته، مستشعراً الحماية في كنفها. وما على غير هذه المعاني قامت العصبية القبلية الجاهلية.[36]

وشمت عمرو بن مِخلاة الكلبي باندحار قيس وهزيمتها وخزيها يوم المرج، في قصيدة عينيّة، وصف فيها التحام فرسان اليمانية والقيسيّة فبدت رايات القادة في ارتفاعها وسقوطها في ميدان المعركة، كأنها طيور ترتفع، ثم ما تلبث أن تحط في حركة دائبة. ونقل مشاهد متتابعة لمقتل بعض وجوه القيسية وقادتهم، وسجّل فرار بعضهم على فرس مجلّل فقال:[37] (الطويل)

ويومٍ تُرى الراياتُ فيه كأنّها ... عَوايفُ طيرٍ مُستْديرُ وواقعُ [38]

خَلا أربعُ بعد اللقاء وأربعُ ... وبالمرجِ باقٍ من دمِ القوم ناقع

[أصابت][39]رماحُ القوم بِشْراً ... وحَزْناً وكلُّ للعشيرة فاجع [40]

ونجّا حُبَيشاً مُلهبُ ذو عُلالةٍ ... وقد حُزَّ من يُمنى يديه الأصابعُ [41]

طعنًا زياداً في استِه وهو مُدبرُ وثَوراً أصابته السيّوف القواطعُ [42]

وقدشَهِد الصفَّين عمرو بنُ مُحرزٍ فَضاقَ عليه المرج والمرجُ واسعُ [43]

وأدركَ همّاماً بأبيضَ صارمٍ فتىً من بني عمروٍ صَبور مشايعُ [44]

هو الأبيضُ القرم الطويلُ نِجادُه من القومِ لا فانٍ ولا هو يافع

فَمَن يكُ قد لاقى من المرجِ غِبطةً فكان لقيسٍ فيه خاصٍ وجادع

فلن ينصبَ القيسيّ للناس رايةً من الدّهر إلاّ وهوخَزْيانُ خاشع

وأجابه زفر بن الحارث الكلابي بأبيات، فخر عليه فيها بالرابطة المضرية التي تجمع قبيلتي قيس وقريش، وعيّره انقياد قبيلته لبني أمية إخوة قيس في النسب المضري العدناني فقال: [45] (الطويل)

فخَرْتَ ابن مِخلاة الحِمار بمشْهَدٍ علاكَ به في المرج مَنْ لا تُدافعُ [46]

علاكَ به قومٌ كأنك وسْطَهُم إذا الحربُ شبَّت ثعْلبُ مُتضالعُ

فإن نكُ نازَعْنا قُريشاً فإنّهم أَخونا ومولانا الذين نُنازعُ

فأيُّ قبيلَيْنا وأُمِّك ما يَكُنْ له المُلْكُ تتْبعْه وخدُك ضارعُ

ومزج جواس عتابه لبني أمية بالفخر القبلي والشخصي، فافتخر بكلب وقبائل اليمن التي هزمت قيساً في مرج راهط، وافتخر بشجاعته وإقدامه فقال:[47] (الطويل)

كمْ من أَميرٍ قبلَ مروانَ وابنِهِ كشَفْنا غِطاءَ الموتِ عنه فأبْصَرا [48]

ومُسْتَلْحِمٍ نَفَّسْتُ عنه وقد بَدَتْ مَقاتِلُهُ حتى أَهَلَّ وكَبَّرا [49]

وعرَّضْتُ نفسي دونَهُ ومُقَلِّصاً ديدَ الشَّوى يُبْقي لكرِّه مُحْضِرا [50]

يقولُ أَرِحْني إنّ في الموتِ راحةً فقد غَثَّتِ الدّنيا على مَنْ تَفَكَّرا

فلو كنْتُ من قيسِ بنِ عَيْلان لم أَجِدْ فَخاراً، ولم أَعْدِلْ بأَنْ أتَنَصَّرا

إذا فاخَرَ القيْسيُّ فاذكُرْ بلاءَهُ بزَرّاعةِ الضَّحّاكِ شرْقيَّ جوْبَرا [51]

وما كانَ في قيسِ بنِ عَيْلانَ سيِّدُ يُعَدُّ، ولكنْ كلُّهمْ نَهْبُ أشْقرا [52]

ضرَبْنا لكمْ عن منْبَرِ المُلْكِ أَهْلَهُ بجَيْرونَ إذْ لا تستَطيعونَ مِنْبَرا [53]

وأَيّام صدْقٍ كلُّها قد عَلْمتُمُ نَصَرْنا،ويومَ المرْجِ نصْراً مُؤَزّرا
فلا تكْفُروا حُسْنى مضَتْ من بلائنا ولا تمنَحونا بعدَ لينٍ تَجَبُّرا
يُذكِّرُني عبدُ العزيزِ وفِعْلُهُ فتىً كانَ للآباءِ والخالِ مفخْرَا [54]
يزيدَ أميرَ المؤمنين وقد أَرى بأَنْ لا يزيدَ اليومَ إلاّ تَذكُّرا

فأجابَه معبدَ بن عمرو الكِلابيُّ بقصيدة نقض فيها قصيدته ووصف مشهد غارة قيس على كلب، وهم يركبون خيولاً سريعة تثير سنابكها العجاج، فاشتبكت السيوف، واشتجرت الرماح، وجارى معبد جواساً في افتخاره بشجاعته، فذكر أن همّه كان قتل قرم من قروم اليمانية يقال له عبد الله وقد أعمل فيه رمحه، فلم يغن عنه شيئاً، فألقمه معبد رمحاً قاطعاً في سنانه الموت الأحمر، وذكر مجالدة قيس لليمانية بالمرج وهم يرون الموت في ميادين القتال والعزة مكرمة وافتخاراً، وسجّل أن المعركة استمرت من الغداة حتى حلول الليل، فانهزم فرسان اليمانية لا يلوون على شيء فقال:[55] (الطويل)

لَقينا بني كَلْبٍ بخيلٍ مُغبرةٍ تُثيرُ عَجاجاً بالسَّنابكِ أكدَرا
فلمّا تلاقى القومُ واختلفَ القَنى وقارع أطرافُ الذكورِ السَّنوّرا [56]
سموتُ إلى قرْمٍ ولم أبغِ غيرَه فأَحبُوه عَضْب الشفرَتَيْنِ مُذَكَّرا
وقلتُ لعبدِ اللهِ دونَكَ لهذَماً تَرَى في سَناهُ طالعَ الموْتِ أحمرا [57]
فأَوجرْتُهُ رُمحِي وأَعمَلَ رُمحَه فلم يُغنِ شيئاً غيرَ أَنْ قد تكَسّرا [58]
وجالدَهُم بالمَرْج مِنّا أَعِزَّةٌ يَروْنَ المَنايا مَكْرُماتٍ ومَفْخَرا
لَدُن غُدوةًحتى أتى الليلُ دونَهُم ومُرْقَ جِلْبابُ النَّهارِ فأَدْبَرا
فولَّوا سِراعاً وابذَعَرُّوا وكلّهم يَحُثُّ بعَظمِ الساقِ طِرْفاً مُضَمَّرا [59]

فمعبد إذْن يرسم صورة مغايرة للصورة التي ذكرها جواس، ويعكس المشهد لمصلحة قومه، وإن كانت النتيجة النهائية للمعركة انتصاراً لليمانية وهزيمة لقيس.

نقائض حروب قيس واليمن

توالت الفتن والحروب بين القيسية واليمانية بعد وقعة المرج، واشتعلت نار الحقد في النفوس، فوقعت معارك عنيفة بين كلب اليمانية من جهة، وقيس النزارية من جهة أخرى، سقط فيها عدد كبير من القتلى من الطرفين، وشارك الشعراء في المعارك الكلامية التي رافقتها. وتبدو أخبار

هذه الوقائع والأيام مضطربة لا يتضح فيها التتابع الزمني[60] ومنها: يوم الإكليل، ويوم السماوة، ويوم الغوُير، ويوم الهيل، ويوم كآبة، ويوم دهمان وغيرها.[61]

وكان قائد قيس في تلك المعارك زفر بن الحارث الكلابي سيد قيس وفارسها، وكان لحق بعد هزيمة المرج بقِرقيسياء[62]، وتحصّن فيها، واتّخذ منها قاعدة للإغارة على كلب والانتقام منها، يعاونه عُمير بن الحُباب السُلَميّ[63]، فكان يقتل ويسوق الأموال بمن معه من قيس وتغلب التي دفعتها العصبية النزارية إلى مؤازرته، وكانت كلب تفعل مثل ذلك بقيس بقيادة حُميد بن حُريث بن بحدل[64] الذي سار إلى مَنْ بالهَيْل[65] من قيس، فقتلهم جميعاً، ثم اتّبع عمير بن الحباب، فهزمه حتى لحق بقرقيسياء[66]. وغزا زفر ومعه ابنه الهُذيل تدمر وعليها عامر بن الأسود الكلبي[67]، فقتل من فيها[68]، وقال في ذلك مفتخراً بانتصاره على كلب، واشتفائه منها، ونفيها عن أرضها إلى غور الأردن وجنوب عكا:[69] (الكامل)

يا كلبُ قد كلِبَ الزمانُ عليكمو ... وأَصابَكُم منّي عذابٌ مُرْسَلُ

أَيهولُنا يا كلبُ أَصدقُ شدّةٍ ... يومَ اللّقاءِ أمِ الهَويلُ الأوّلُ

إن السمّاوةَ لا سَماوةَ فالْحَقي ... بالغوْرِ فالأفْحاصِ بئسَ المَوْئلُ [70]

فَجنوبِ عكّا فالسواحلِ إنّها ... أَرضٌ تذوبُ بها اللّقاحُ وتهزلُ

أرضُ المذلّةِ حيثُ عُقّت أُمُّكُمْ ... وأَبوكمُ، أوحيثُ مُرِّغ بَحْدلُ [71]

وأغضب فعل زفر هذا حُميداً، فسار أولاً إلى جماعة من بني نُمير وهوازن كانت قرب تدمر، فقتلهم[72]، فأجابه جواس الكلبي زفر بنقيضةعلى وزن مقطوعته وقافيتهامع اختلاف حركة الرويّ فقال:[73]

دُسْنا ولم نَفْشَلْ هوازنَ دَوْسةً ... تَركتْ هَوازنَ كالَفريد الأَعْزَلِ [74]

من بعدِ ما دُسْنا ترائقَ هامِها ... بالمَشْرفيّةِ والوَشيجِ الذُبَّلِ [75]

وأَذلّ مَعْطَسَكُمْ وأَضرْعَ خدّكمُ ... قتلى فَزارةَ إذ سَما ابنا بَحدلِ [76]

وشاركت هند الجلاحيّة الكلبيّة بأبيات قالتها تحُرّض فرسان قبيلتها على الثأر من قيس، بعد أن أغار عُمير بن الحباب السُلَمي على كلب في وقعة الإكليل وأوقع بها[77]. تقول:[78] (الوافر)

أَلا هل ثائرٌ بدماء قـومٍ ... أصابَهُمُ عُميرُ بنُ الحُبابِ؟

وهل في عامرٍ يوماً نكيرُ ... وحيٌّي عبد ودّ أو جناب؟! [79]

فإن لم يثأروا من قد أصابوا فكانوا أَعْبُداً لبني كلاب [80]

أَبعْدَ بني الجلاح ومن تركْتُم بجانب كَوكبٍ تحت التُّراب [81]

تطيبُ لغائرٍ منكم حياةُ؟ ألا لا عيشَ للحيّ المُصاب

فهي ترثي قتلى قومها، وترى أن حياة الأحرار لا تطيب إلا بالثأر من قيس، وتحَرض فرسان كلب من عامر وعبد ودّ وبني جناب على الاقتصاص من القتلة، وتخوّفهم العار والهوان إن هم قصّروا في ذلك. والتحريض على الثأر حين يصدر عن امرأة، يكون أوقع في النفس، وأبلغ أثراً في إثارة الحمية ؛ لأن الرجل يأنف الظهور أمام المرأة بمظهر العاجز الجبان، ويكره أن تطعنه امرأة في رجولته المتمثلة في شجاعته وقدرته على الانتقام.

فأجابها عمير بن الحباب السلمي بمقطوعة [82] بعد أن أغار على كلب، فلقي جمعاً لهم بالإكليل في ستمئة أو سبعمئة، فأَكْثَرَ القتل فيهم، فاجتمعوا بعد ذلك، فقتلهم وأصاب فيهم. ثم أغار عليهم، فلقي جمعاً منهم بالجوف، فقتلهم، وأغار عليهم بالسماوة، فقتل منهم مقتلة عظيمة، فقال يناقض هنداً:[83] (الوافر)

ألا يا هندُ هندُ بني الجُلاحِ سُقيتِ الغيْثَ من قُلَلِ السّحابِ

أَلَمـا تُخْبرَي عنّا بأَنّا نَرُدُّ الكبْشَ أَعْضَب في تَبابِ؟ [84]

ألا يا هندُ لو عاينْتِ يوماً لقومكِ، لامتنعْتِ من الشرابِ

غداةَ ندوسُهُم بالخيلِ حتّى أَبادَ القتْلُ حيَّ بني جَنابِ

ولو عَطَفَتْ مُوافيةً حُميداً لغودِرَ شِلْوُهُ جَزَرَ الذّئابِ [85]

فقد فخر بقوة قومه، وسخر من تحريضها لقومها كلب على الثأر منه ومن قومه بني سُليم بعد أن أصابهم، وداسهم بالخيل وأباد بني جناب؛ لأنها لو شهدت حربه وبأس قومه، لهالها ما ترى من قتل وهوان ألحقهما بقومها. وقد نقضها عليه عدد من شعراء اليمانية وشواعرها وهم: يحيى بن معاذ الكلبي، ومنذر بن حسان الكلبي، وأخته عُفَيرة بنت حسان[86]، فقال يحيى بن معاذ:[87]

ألا من مُبْلغٌ زُفَراً رسولاً ومُبْلغُهُ عُميرَ بن الحُبابِ

ضربْنا جَمْعكمُ حتى تَولّى بكلِّ مُهنّدٍ مثلِ الشّهابِ

فِدىً لبني جَنابٍ جُلُّ مالي أَجلْ، وحَليلتي لبني جَنابِ

هُمُ تركوا سَراةَ بني سُلَيْمٍ وعامِرَها طعاماً للذئابِ

وهمْ ضربوهُمُ حتى تولّوا وخَلّوا كلَّ بَهْكَنَةٍ كَعابِ

فهو يفخر بانتصار الكلبيين ولا سيما بني جناب على سُلَيم قبيلة عُمير، وعامرٍ قبيلة زفر بن الحارث وتركهم قتلاهم طعاماً للذئاب، ويذكر انهزام القيسيين في المعركة، وتركهم نساءَهم.

وقال منذر بن حسّان يشيد بانتصار حُميد بن حريث على بني نُميْر وغيرهم من القيسية في يوم دهمان، ويجيب عمير بن الحباب: [88]

وباديةِ الجَواعرِ من نُميْرٍ	تنادي وهي سافِرةُ النِّقابِ [89]
تُنادي بالجزيرةِ يالقيْسٍ	وقيسٌ بئْسَ فِتيانُ الضِّرَابِ [90]
قتلْنا منهمُ مئتينِ صبْراً	وأَلْفاً بالتّلاع وبالروابي [91]
وأَفْلَتَنَا هجينُ بني سلَيْمٍ	يُفدّي المهْرَمن حبِّ الإيِابِ
فلولا اللهُ والمهْرُ المُفدّى	لغودِرَ وهو غِرْبالُ الإهابِ [92]

فهو يهجو قيساً بالجبن والقعود عن نجدة قومهم، ويفخر بما أصابه قومه من أعدائه،و يسجل على قائد القيسية عُمير عار الفرار من المعركة،. والمقطوعة تتحدث عن معان جاهلية تمثّلت في التشفّي بالفجيعة التي حاقت بنساء بني نُمير القيسيّين إثر هزيمتهم، وخروج بعضهنّ سافرة تستغيث برجال قبيلتها "يا لقيس"، وتحثّهم على الصّمود والثأر، وفي التّباهي بالعدد الكبير من الأسرى الذين قتلوا صبراً، والعدد الأكبر الذي قتل في ساحة المعركة. وهي معانٍ تخالف ما جاء به الإسلام من حثّ على الألفة والمحبة والرحمة، وحقن الدماء، وتحريم قتل النفس إلا بالحق.

وأجابت عُفَيرة بنت حسان الكلبية عُمَيراً بقصيدة على وزن مقطوعته وقافيتها، وصفت فيها مسير فرسان كلب لقتال بني سليم بطن من قيس في يوم دهمان، وأشادت بفعل حُميد بن حُريث بن بحدل الكلبي فيهم، وفخرت بشجاعة فرسان قومها وكثرتهم، وتشفّت بالنساء القيسيات، وعيّرت عُمير بن الحباب السُّلَميّ فراره من المعركة، فقالت: [93]

سَمَتْ كلبٌ إلى قيسٍ بِجَمْعٍ	يَهُدُّ مناكبَ الأكَم الصِّعاب
بذي لَجَبٍ يدُقُّ الأرضَ حتى	تضايَقَ من دعا بَهلا وهاب [94]
نَفينَ إلى الجزيرة فلَّ قيسٍ	إلى بقٍّ بها، وإلى ذبُاب
وأفْلتَنا هجينُ بني سُليم	يُفدّي المُهْر من حبّ الإيِابِ [95]
فلولا عَدْوةُ المُهْر المُفَدّى	لأُبْتَ وأنت مُنْخَرِقُ الإهاب [96]

ونجّاهُ حثيثُ الرَّكْض منّا أُصيلاناً ولونُ الوجْهِ كابي [97]

وآضَ كأنّه يُطْلى بوَرْسٍ ودُقّ هُوِيّ كاسرةٍ عُقابِ [98]

حمدْتُ الله إذ لقّى سُلَيماً على دهْمان صقر بني جنابِ [99]

تركْنَ الطُّلْسَ من فَتياتِ قيسٍ أَيامى بعد تيسير الخِضابِ [100]

وكنَّ إذا ذكَرْنَ حُميدَ كلبٍ صقَعْن برنةٍ بعد اكتئابِ [101]

فلم أرَ للمَقادَةِ كالعَوالي ولا للثأر القوم الغِضابِ

أراق البَحْدليُّ دماءَ قيسٍ وألْصَق خدَّ قيسٍ الترابِ

متى تذكُرْ فتى كلبٍ حُميداً ترَ القيسيَّ يَشْرقُ بالشَّرابِ

وروى أبو تمام حبيب بن أوس الطائي مقطوعة نسبها إلى حُميد بن حريث الكلبي الذي سار إلى من بالهيل من قيس (فزارة)، فقتلهم جميعاً، ثم اتبع عُمير بن الحباب فهزمه، فقال مفتخراً بقيادته قبيلته كلب، وتذريّه سنامها، وبنصره على فزارة القيسيين: [102] (الوافر)

أنا سيفُ العشيرة فاعْرفوني حُمَيْدُ قد تذرَّيتُ السَّناما

ومُعْتسُّ أمام الحيّ أَسْعى كسِرْحانِ التَّنوفةِحين ساما

وقايلةٍ على شجْوٍ طويلٍ وقد بَلّت بأدمُعها اللِّثاما

كأنَّ بني فزارة لم يكونوا ولم يَرْعوا بأرضِهمُ الثُّماما [103]

والصواب أن هذه الأبيات من قصيدة لعمرو بن مخلاة الكلبي، قالها حينما أصاب حُميد بن حريث فزارة، فشكت إلى عبد الملك بن مروان فعْلَ حُميدٍ بها، فاقتطع ديات قتلاها من أعطيات قضاعة وحميْر الذين كانوا بالشام.[104] وقد روى البلاذري (ت279هـ/892م) بيتين منها منسوبين إلى عمرو بن مخلاة هما:[105]

خُذوها يا بني ذيبان عَقْلاً على الأحياء[106] واعْتقدوا الخِدْاما [107]

دراهمَ من بني مروانَ بيضاً يُنجِّمُها لكم عاماً فعاما [108]

ورواها الأصفهاني كاملة متضمنة الأبيات السابقة، منسوبة إلى عمرو بن مخلاة مما يرجّح نسبتها إلى ابن مخلاة، وليس لِحُمَيد بن حُرَيث الذي لم يؤثر له شعر. ونقلها عنه ابن عساكر مع اختلاف في رواية بعض الأبيات [109]، وهي تمضي على هذا النحو: [110] (الوافر)

خُذوها يابني ذُبيانَ عَقْلاً على الأجْياد واعْتقِدوا الخِزاما
دراهمَ من بني مروانَ بيضاً يُنجّمُها لكم عاماً فعاما
وأيقن أنّه يومٌ طويلُ على قيسٍ يذيقهمُ السِّماما
ومجْتَثُّ أمام القومِ يسعى كسِرْحان التّنوفَةِ حين ساما [111]
رأى شخصاً على بَلَدٍ بعيد فكبّر حين أبْصَرَهُ وقاما [112]
وأقْبل يسأل اليُسْرى إلينا فقال رأيتُ إنْساً أو نعاما
وقال لخيْلِه سيري حُميدُ فإنّ لكل ذي أَجَلٍ حِماما
فما لاقَيتِ من شَمْخٍ وبدرٍ ومُرَّةَ فاتْركي حَطباً حُطاما
بكل مُقلّصٍ عَبْلٍ شَواهُ يدقُّ بوَقْعِ نابَيْه اللِّجاما
وكلِّ طِمِرَّةٍ مَرَطىسَبوحٍ إذا ما شَدَّ فارسها الحِزاما
وقائلةٍ على دهَشٍ وحزنٍ وقد بلّت مدامعها اللُّثاما
كأن بني فَزارةَ لم يكونوا ولم يَرْعوا بأرضهمُ الثُّماما
ولم أرَحاضراً منهم بشاءٍ ولامن يمْلكُ النَّعَم الرُّكاما

فهو يفخر بشجاعة حُميد، وبإيقاعه بالفزاريين، ويعيّر ذبيان قبولها ديات القتلى على دفعات ويتشفى بقتلى فزارة، ويصف مشاعر الفزاريات وهن يرين رجالهن صرعى.

ولما قبضت فزارة الديات، ويقال إنها بلغت ألف ألف ومئتي ألف درهم[113]، مضى قوم منهم إلى اليمن، فاشتروا الخيل والسلاح، وأغَارت فزارة بها على بني عبد ود وبني عُليم من كلب، وهم على ماء يقال له بنات قَيْن، فقتلوا منهم مئة وثمانين، ويقال: نيفاً وخمسين، وكان القوم بقيادة سعيد بن عُيَيْنة بن حصن، وحَلْحَلة بن قيس الفزاريَّين[114] وبعد هذه الموقعة نقض عُويف القوافي بن معاوية الفزاري أبيات عمرو بن مخلاة الميمية فقال من أبيات:[115] (الوافر)

فسائِلْ جَحْجَبى وبني عَديٍّ وتَيْم اللّاتِ من عَقَد الخِزاما [116]
فإنّا قد جَمَعْنا جَمْعَ صِدْقٍ يُفرِّجُ عن مناكِبِهِ الزِّحاما

ودفع عبد الملك بن مروان بحَلْحلةَ بن قيس وسعيد بن عيينة إلى رجال كلب، فقتلوهما.[117]

هذا ما احتفظت به المصادر التاريخية والأدبية وكتب التراجم من نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين في العصر الأموي، ويحس الباحث أن كثيراً من هذه النقائض لم تصل إلينا كاملة، إذ إن معظمها لا تعدو أبياتاً قليلة، ومقطوعات، وقصائد قصيرة، خلت من التصريع في أولها، وضاعت مقدماتها، وافتقرت إلى الترابط أحياناً، ولعلّ ذلك عائد إلى أن الرواة عمدوا إلى رواية الأبيات التي تشير إلى الغرض الأساسي الذي قصده الشاعر، وتخففوا من الأبيات الأخرى، ولا سيّما المطالع، وإلى ضياع كثيرمن مصادر الشعر الأموي، ذات الارتباط الوثيق بالأحداث التي دارت حولها تلك النقائض، كمعركة مرج راهط وغيرها، ومن تلك المصادر الضائعة: "كتاب مرج راهط، وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس"[118] لأبي مخنف الأزدي، و"كتاب مرج راهط" لأبي عبيدة معمر بن المثنى،[119]، و"كتاب مرج راهط"، للمدائني[120]، و"كتاب مديح أهل الشام"، و"كتاب تاريخ العجم وبني أمية"، و"كتاب مداعي أهل الشام" للهيثم بن عديّ الطائي.[121] كما ضاعت مجاميع أشعار كثير من القبائل الشامية كأشعار كلب وأشعار الأزد[122]، وأشعار طيئ[123]، وأشعار حمير[124]، وأشعار تنوخ[125]، وغيرها.[126] وقد أشار الأصمعي إلى ذلك بقوله:[127] "لم أر أقلّ من شعر كلب وشيبان". ويضاف إلى ذلك انحطاط قبائل اليمن المناصرة للأمويين في الوقت الذي بدأ فيه علماء العراق بجمع الأعمال الشعرية، والصدود الذي لحق بمخلّفات العصر الأموي في عصر بني العباس.

وأظهرت نقائض هؤلاء الشعراء عمق الانقسام القبلي في ذلك العصر، ومدى تغلغل روح التشفّي بالأعداء،والرغبة الجامحة في الانتقام منهم وإبادتهم؛ إذ اصطفّت قبيلة كلب وبطون قضاعة في مواجهة بطون قيس: كلاب، وسُليم،وفزارة، وذبيان، وهوازن. وانعكس ذلك في أشعارهم التي أثبتناها، ومنه قول زفر بن الحارث الكلابي:

يا كلبُ قد كلِبَ الزمانُ عليكمو وأَصابَكُم منّي عذابٌ مُرْسَلُ

وقول جواس بن القعطل الكلبي:

دُسْنا ولم نَفْشَلْ هوازنَ دَوْسةً تَركتْ هَوازنَ كالَفريد الأَعْزَلِ

وقول عمير بن الحباب السلمي:

ألا يا هندُ هندُ بني الجُلاحِ سُقيتِ الغيْثَ من قُلَلِ السّحابِ

وقول يحيى بن معاذ:

هُمُ تركوا سَراةَ بني سُلَيْمٍ وعامِرَها طعاماً للذّئابِ

وقول عمرو بن مخلاة الكلبي:

خُذوها يا بني ذُبيانَ عَقْلاً على الأجْيادِ واعْتقِدوا الخِزاما

وشاركت شاعرتان يمانيتان في هذه النقائض هما: هند الجلاحيّة، وعُفيرة بنت حسان الكلبية، ووقفتا إلى جانب الشعراء في محاكاة مقطوعات الخصوم وقصائدهم، وكانتا نداً لشعراء قيس معنى وأسلوباً، وإن أظهرتا التفجع على القتلى ورثاءَهم وندبهم في حسٍّ أنثوي بيّن.

وقامت نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين على غرضي الفخر والهجاء وهما الغرضان المناسبان لفن النقائض، وانفرد بعضهم كعمرو بن مخلاة الكلبي بوصف هول وقعة المرج في قصيدته العينية، في حين ألَمَّ بعضهم الآخر ببعض أحداثها ووصف قوة فرسان قبيلته، وكثرة عددهم، ولم يسهب في وصف تفاصيلها ووقائعها، وتتابع أحداثها. وألحّ بعضهم على تصوير جثث أعدائهم متناثرة في ميدان المعركة طعاماً للوحوش، كقول عمير بن الحباب:

غداةَ ندوسُهُم بالخيلِ حتّى أَبادَ القتْلُ حيَّ بني جَنابِ

وقول يحيى بن معاذ:

هُمُ تركوا سَراةَ بني سُلَيْمٍ وعامِرَها طعاماً للذّئابِ

وقول منذر بن حسان الكلبي:

قتلْنا منهمُ مئتينِ صبْراً وأَلْفاً بالتّلاع وبالروابي

وعلى بيان وقع الهزيمة على نساء خصومهم، بل وتصوير بكاء بعض القادة المنهزمين، وتعييرهم بالفرار كقول عمير بن الحباب:

ألا يا هندُ لو عاينْتِ يوماً لقومكِ،لامتنعْتِ من الشرابِ

وقول منذر بن حسان الكلبي:

وباديةِ الجَواعرِ من نُميْرٍ تنادي وهي سافِرةُ النِّقابِ

وقوله أيضاً:

وأَفْلَتَنَا هجينُ بني سلَيْمٍ يُفدّي المهْرَ من حبِّ الإيابِ

وهم بذلك يقتفون أثر شعراء المنافرات والمناظرات في الجاهلية في معانيهم وألفاظهم، ويحذون حذو فحول شعراء النقائض في العصر الأموي جرير والفرزدق والأخطل.

وأظهرت تلك النقائض عدم تدخّل الخليفة الأموي في الصراع القبلي المحتدم بين القيسية واليمانية، إلا عندما يهدد هذا الصراع حكمه وهيبته، فيهدد ويتوعّد، ويسلّم بعض أشراف القبائل ليقتلوا،كما حدث لزعيمي فزارة. (128)

وكانت نقائض جرير والفرزدق والأخطل قد نشأت بدوافع اجتماعية، تمثّلت في حاجة المجتمع العربي ولا سيما في البصرة إلى ضرب من الملاهي يقطع الناس بـه أوقات فراغهم، ودوافع عقلية مردّها إلى نمو العقل العربي، ومرانه على الجدل والحوار في الشؤون السياسية والدينية، فأخذ شعراء النقائض يتبارون في حشد مفاخر قبائلهم، ومثالب خصومهم للردّ عليهم وإفحامهم. (129)

وتلا شعراء النقائض قصائـدهم في مجالسهم بسوق المرْبدَ، وكان الناس يتحلّقون حولهم يستمعون إلى نقائضهم مهللين فرحين.(130) وضمّنوا قصائدهم أيام العرب، فلم يتركوا يوماً لتميم وقيس وتغلب في الجاهلية والإسلام إلا ذكروه. (131)

واختلطت في نقائض جرير والفرزدق والأخطل العصبية القبلية بالسياسة، واستهل الشعراء عدداً من نقائضهم بالغزل وذكر الديار ووصف الرحلة، وتخلصوا إلى مديح خلفاء بني أمية،ثم انتقلوا إلى نقض قصائد خصومهم والرد عليها، ومن أمثلة ذلك: نقْض جرير لقصيدة الفرزدق اللامية: (132)

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائِمُهُ أَعزُّ وأطولُ (الكامل)

فقد استهلّها بالنسيب وذكْر الديار، فقال على وزن قصيدة الفرزدق وقافيتها: (133)

لِمَنِ الديّارُ كَأَنّها لم تُحْلَلِ بين الكِناسِ وبيْنَ طَلْحِ الأَعْزَلِ. (134)

وذكَرَ المطيّ والقطا فقال: (135)

ولقدْ ذَكَرْتُكِ والمَطِيُّ خَواضِعٌ وكأَنَهُنَّ قَطا فَلاةٍ مَجْهَلِ

ثم يشرع في هجاء الفرزدق قائلاً من أبياتٍ عديدة: (136)

أَخْزى الذي سَمَكَ السماءَ مُجاشِعاً وبنى بناءَكَ في الحَضِيضِ الأَسْفَلِ (137)

ثم ذكر بعض أيام العرب كيوم البراجم والرَّحْرحان. (138)

واستهلّ الأَخطلُ قصيدته الرائية: (139)

خَفَّ القَطينُ فراحوا مِنْكَ أو بَكَروا وأزعْجَتْهُمْ نَوىً في صرْفها غَيرُ (140)

وذكَر الرحيل والخَمْر والظُّعُن، وتخلص إلى مدح عبد الملك بن مروان (141)، وهجاء زُفَر بن الحارث الكلابي، وعُميرَ بن الحُباب السُّلَميّ زعيمَي قيس، ثم انتقل إلى هجاء بني يُرْبوع قوم جرير قائلاً: (142)

أَمَا كُلَيْبُ يُرْبوع فليس لها عِنْدَ المكارمِ إيْرادٌ ولا صَدَرُ

ويُفْحش في هجائهم وَوصْمِهم بالعار.

وقد أجابه جَرير على ذات الوزن والقافية بقصيدة مطلعها: [143]

قُلْ للديارِ سَقى أَطْلالَكِ المَطَرُ قد هِجْتِ شَوْقاً وماذا تَنْفَعُ الذِّكَرُ

استهلها بذكر الديار والحُمول والظُّعنُ، وتخلَّص إلى مدح عشيرته، وهجاء تَغْلِبَ قبيلة الأخطل[144] .

وأَشْبَهَتْ نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين في عصر بني أُمية نقائض جرير والفرزدق والأخطل في الاعتماد على غرضي الفخر والهجاء، ونقْض معنى الشاعر الخَصْم وعكسه عليه، وتجريده وقبيلته من المآثر والفضائل التي يُعْتَزُّ بها، ووصْمِه وقبيلته بالهوان والعجز والانكسار.

وخالَفَتْ نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين نقائض الفحول الثلاثة من حيث المضمون في عدم تعرّضها للأنساب والأحساب وأعراض النساء، وفي أن شعراءَها قد شاركوا على الأرجح في المعارك التي خاضتها قبائلهم، وخبرَوها وشاهدوا أحداثها ونتائجها، في حين أن الفرزدق وجريراً والأخطل كانوا يصفون وقائع قديمة لم يشاركوا فيها. وخلت نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين من المضامين السياسية- وإن كانت صراعات تلك القبائل في أساسها ذات مباعث سياسية واقتصادية – فلم تتضمن مدحاً للخليفة أو استنجاداً بالدولة وتهديداً باللجوء إليها.

وبايَنتْها كذلك في غلبة روح التَشفّي والانتقام عليها، والرغبة الجامحة في إبادة الخصم وقبيلته، واستفحال العداء بين قبائل هؤلاء الشعراء، وامتداده خارج الشام حيث قبائل العراق اليمانية والقيسيّة، مما استدعى تدخُّلَ بعض خلفاء بني أمية كعبد الملك بن مروان الذي أَجْبر اليمانية على دفع ديات قَتْلى قيس،[145] ودفع إلى اليمانية زعيمين من زعماء قيس هما حَلْحَلَةُ بن قيس، وسعيد ابن عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزاريَّيْن، فقتلوهما.[146] في حين لم تقطع نقائض الفحول الثلاثة أواصر الرحم والمودة بين قبائلهم، أو بين الشعراء أنفسهم، فتحول دون لقائهم في بلاط الخلفاء، ولم تمنع جريراً من رثاء الفرزدق بعد موته.[147] وتدل على أنّ خصومتهم كانت خصومة شكلية أظهروا من خلالها براعتهم الفنيّة، وأسهموا في تسلية الناس في ذلك العصر، وقطع أوقات فراغهم.

وأمّا من حيث الشكل، فإن ما وصل إلينا من نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين لا يعدو قصائد ومقطوعات قصيرة، تحقّقت فيها الوحدة الموضوعية؛ إذ خلت من المقدمات الطللية والغزل والمديح كما هي الحال في كثير من نقائض الفحول الثلاثة. وشاركت النساء الشواعر في تلك النقائض، على حين لم نجدهن يهاجين جريراً والفرزدق والأخطل.

وقد لحظنا أحياناً اختلاف شكل النقيضة عند بعض هؤلاء الشعراء من حيث التزامها بالوزن ونقض المعاني، ومغايرتها لقافية قصيدة الخصم، كما فعل عمرو بن مِخْلاة الكلبي في نقضه قصيدة زفر بن الحارث الكلابي.[148] وأما نقائض الشعراء الفحول فالتزمت أوزان قصائد الخصوم وقوافيها.

خاتمة

انحصر ما وصل إلينا من نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين في العصر الأموي فيما نظموه في وقعة مرج راهط، وما تلاها من حروب وصراعات بين قيس واليمن، غذتها المطامح القبلية، والمصالح الاقتصادية، وأجّجتها العصبية القبلية، وطلب الانتقام والثأر. وقد احتفظت المصادر الأدبية والتاريخية وكتب التراجم بعدد من هذه النقائض، وبخاصة نقائض زفر بن الحارث الكلابي، وعمير بن الحباب السلمي، ومعبد بن عمرو الكلابي، مع شعراء قبيلة كلب اليمانية من أمثال: عمرو بن مخلاة الكلبي، وجواس بن القعطل الكلبي، وهند الجلاحية، وعفيرة بنت حسان الكلبية وأخيها منذر بن حسان، ويحيى بن معاذ الكلبي.

وبدا ما وصل إلينا من هذه النقائض قليلاً، نظم أكثره في مقطوعات وقصائد قصيرة، وأبيات قليلة، ضاعت مقدماتها، وافتقرت إلى الترابط أحياناً. ولعل ذلك عائد إلى ضياع كثير من مصادر الشعر الأموي، ذات الارتباط الوثيق بالأحداث التي دارت حولها تلك النقائض، وإلى ضياع كثير من مجاميع أشعار القبائل الشامية.

وأشبهت نقائض شعراء قيس واليمن الشاميين نقائض جرير والفرزدق والأخطل في الاعتماد على نقض معنى الشاعر الخصم، وتجريده وقبيلته من المآثر والمفاخر، وخالفتها في عدم التعرض للأنساب والأحساب وأعراض النساء، وفي عدم اختلاط السياسة بالعصبيات القبلية. وشارك شعراء هذه النقائض في الأحداث والوقائع التي نظموا فيها أشعارهم، في حين أن فحول شعراء النقائض في العصر الأموي كانوا يتحدثون عن أيام ووقائع تاريخية قديمة لم يشاركوا فيها.

وقد أظهرت هذه النقائض عمق الانقسام القبلي واستفحال العصبية في ذلك العصر، وتشرّب النفوس حبّ الانتقام، والتشفي بالأعداء، وشاركت فيها النساء الشواعر إلى جانب الشعراء.

واعتمدت نقائضهم على غرضي الفخر والهجاء وهما الغرضان المناسبان لفن النقائض، وبيّنت عدم تدخل خلفاء بني أمية في صراعات القبائل إلا حينما يهدد ذلك الصراع دعائم حكمهم وهيبتهم.

Counter argumentation Verse of Syrian Qaysi and Yamani Poets in the Ummayyad Era

Mefleh Al-Fayez, *Language Center, The University of Jordan, Amman, Jordan.*

Abstract

Literary "battles" occurring between the poets of the Quais tribe and the poets of the Yemeni tribe, especially the Quothaa Kalb tribe, in Greater Syrian, during the Ummayyad Era brought about some Counter argumentation verse because of disputes on political and economics profits of these tribes. Most of this counter argumentation verse focused on Marj Rahet Battle and its consequences, and the other battles which broke out between the Quais and Yemeni tribes.

The research aims at collecting this verse which was dissiminated in some historical and literary resources, and which was only refered to in some modern resources. It also aims at verifying and commenting on it.

Key words: Quais, Yemen poets.

قدم البحث للنشر في 2011/2/6 وقبل في 2011/10/9

الحواشـي

1- كارلو نالينو: تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، دار المعارف، القاهرة ، ط2، 1970م، ص: 69.

2- طه حسين: من تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، 1: 470.

3- شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، طبع دار المعارف بمصر، ط3، 1965م، ص: 47.

4- محمد بن مكرم الأنصاري (ت711 هـ / 1334م): لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر ببيروت، 1955م مادة: نَقَضَ.

5- أحمد الشايب: تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط2، ونشر مكتبة النهضة المصرية 1954م،ص: 3،4، وجبور عبدالنور: المعجم الأدبي، دار العلـم للملايين، بيروت،1979م، ص: 285، ونواف نصار: معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م ص: 338.

6- أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت421هـ): شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951م، 3: 1495.

7- ترجمته في: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م): تقريب التهذيب، تقديم محمد عوامة، دار البشائر الأسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م، ص: 279.

8 - انظر ترجمته في: أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1347م):سير أعلام النبلاء، تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، 1981م، 3: 537، وعبدالقادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، دار المسيرة ببيروت، ط2، 1979م، 4: 148.

9 - انظر ترجمته في: أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (231هـ/845م): نقائض جرير والأخطل، نشره الأب أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثولكية، بيروت، 1922 م، ص: 19. وأبو عبد الله، محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (ت256هـ/869 م): التاريخ الكبير، تحقيق مصطفى عبد القادرعطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 3: 355. وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ /892م): أنساب الأشراف، تحقيق د.سهيل زكار وزميله، ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 9:41. وأبو القاسم، الحسن بن بشر الآمدي (ت370هـ/980م): المؤتلف والمختلف، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبع دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، 1962م، ص: 189.وأبو محمد، علي بن أحمد بن حزم الأندلس (456هـ/1063م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، 1962م، ص: 286.وأبو القاسم، علي بن الحسن بن عساكر (571هـ /1174م): تاريخ دمشق (تراجم حرف العين) دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 19: 34.

10- انظر: البلاذري: أنساب الأشراف 5: 128، 129، 133، وحسين عطوان: الأمويون والخلافة، دار الجيل بيروت، 1986م، ص: 114،113.

11- ترجمته في: أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 19، والبلاذري: أنساب الأشراف 5:142، وخير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م، 2: 143.

12- لم ترد القصيدة كاملة في المصادر، وإنما وردت أبيات منها في: أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ/845م): الوحشيات، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف بمصر، 1963م، ص: 50، وأبوتمام: نقائض جرير والأخطل ص: 24، وخليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ/854م): تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ومؤسسة الرسالة ببيروت، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ط2، 1977 م، ص: 260، ومحمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ /859م): المحبر، تحقيق أيلزة ليختن شيشتر، طبع حيدر أباد الدكن بالهند، 1942 م، ص:495، والبلاذري: أنساب الأشراف، غويتين، 5: 141، وأبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت 310 /922م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 5:541، وأبو محمد، أحمد بن أعثم الكوفي(314هـ/926م):كتاب الفتوح، حيدر آباد الدكن بالهند، 1968، 6: 261، وابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت328هـ /939م): العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، طبع دار الفكر بدمشق، 1940م، 5: 137، وأبو الحسن، علي بن الحسين

المسعودي (ت346 /957م): مروج الذهب، تصحيح شارل بلا، طبع المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965م، 3:7 28،وأبو الحسن، علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/957م): التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله الصاوي، طبع دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بالقاهرة، 1938م، ص: 268، وأبو الفرج، علي بن الحسين الأموي الأصفهاني (356هـ/966 م): الأغاني، طبع دار الثقافة، بيروت (د.ن) 19: 141، والآمدي: المؤتلف والمختلف، ص: 99، 189، والخالديان: أبو بكر، محمد بن هاشم (ت380هـ/990م) وأبو عثمان، سعيد بن هاشم (ت391هـ /1000م): الأشباه والنظائر، تحقيق الدكتور السيد أحمد يوسف، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، 1958م: 303، وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق: 39،27، وأبو عبد الله، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت 626هـ /1228م): معجم البلدان طبع دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1979م: راهط، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، طبع دار صادر بيروت،1979م، 3: 329، وعز الدين أبو حامد بن هبة الله ابن محمد بن أبي الحديد (ت655هـ/1257م): شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م، 164، وصدر الدين بن أبي الفرج البصري (ت 659هـ/1260م): الحماسة البصرية، تحقيق الدكتور عادل جمال سليمان، نشر وزارة الأوقاف بالقاهرة، 1978م، 1:90، وابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ/ 1334م): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 9: 43، وابن منظور: لسان العرب، مادة: أَبَيَ، وعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ/1682 م) خزانة الأدب ولب لباب لسان لعرب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1967م، 2: 373.وقد اجتهدنا في ترتيب أبياتها.

13- البيت في: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ/868م): الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (د.ت)، 3:422، وابن أبي العون: كتاب التشبيهات، عني بتصحيحه عبد المعيد خان، طبع مطبعة جامعة كمبردج، 1950م، ص:.369

14- في ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 39:19 "وتذهب كلب لم تنلها...."

15- في تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك 141:5: " عشية أعدو في القران ". وفي معجم البلدان: " عشية أجري في القرنين لا أرى "، وفي مروج الذهب:" عشية أغدو في الفريقين لا أرى من القوم "، وفي نقائض جرير والأخطل:" عشية أجري بالصعيد ولا أرى ". وقد أثبتنا رواية ابن الأثير في: الكامل في التاريخ.ولعل ما ذكرته المصادر هو تصحيف. وصوابه في " الفريق".

16- في العقد الفريد: " ولم تر مني زلة "وفي نقائض جرير والأخطل، وحماسة البحتري، وشرح نهج البلاغة: "ولم تر مني نبوة"، وفي لسان العرب، مادة زلل: " ولم تر مني زلة "، وفي الأشباه والنظائر: " فلم تبْلَ".

17 - في الوحشيات: " ولا تحسبوا إن جئتكم بلقائيا ". وليس لها معنى.

18- البيت في: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ/889م): عيون الأخبار، نشر دار الكتاب العربي ببيروت مصورة طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1925م، وأبو بكر، محمد بن

داود الأصفهاني(ت296هـ/908م): الزهرة، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1985م، 2: 805، وأبو هلال، الحسن بن عبد الله العسكري (ت395هـ/1004م): ديوان المعاني، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة، 1352 هـ 2:200، وأبو القاسم، حسين بن محمد الأصبهاني (ت502هـ/1108م): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، نشر دار مكتبة الحياة ببيروت،1961م، 1:249 وابن منظور لسان العرب: مادة:حزز، خضر. وشرحه أبو تمام في نقائض جرير والأخطل فقال: "إذا نبت المرعى على الدمن كان خبيثاً حسن المنظر وباطنه دويّ ". يقول:فنحن وأنتم كذاك نظهر الصلح وقلوبنا تجنّ غيره." ص:.24

19- يخاطب ابنته. اعتمدنا رواية أبي تمام في الوحشيات، وبقية المصادر: " أريني سلاحي ".

20- البيت في محاضرات الأدباء 1:33 دون عزو، وفي: مؤلف مجهول: مجموعة المعاني، طبع مطبعة الجوائب بالقسطنطينية، 1301هـ، ص:.104

21- رواية أبي تمام في نقائض جرير والأخطل. وفي الأصفهاني الأغاني 141:19: "أبعد ابن صقر وابن عمرو" وابن عمرو: زياد بن عمرو العقيليّ، وابن معن: ثور بن معن السُلَميّ.وهمّام:من أصحابه الذين قتلوا يوم المرج.

22- النحَط: صوت تصدره الخيل من الإعياء. وفي ابن عبد ربه العقد الفريد:"حتى تدعس الخيل...وتثأر من أبناء كلب".

23- البيت في المسعودي: التنبيه والإشراف ص: 268.والأغرّ: جواده. والأكم: التلال.

24- سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. ياقوت الحموي: معجم البلدان سنجار. والبيت في المسعودي: التنبيه والإشراف ص: 268.

25 - تنوخ وطيء من القبائل اليمانية الشامية. والبيت في ابن الأثير: الكامل في التاريخ .4:152

26- البيت في نقائض جرير والأخطل ص: .24

27 – الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص: 99.

28- أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 25. والبيت الأول عند الجاحظ: الحيوان،3: 422 والمقطوعة في الطبري: تاريخ الرسل والملوك 5: 542، وفيه:" تبكّي على قتلى " وهي ما عدا البيت الثالث في البلاذري: أنساب الأشراف 5: 142، وفيه: " إذا أشرعوا يوم العطان العواليا "وعند المسعودي: التنبيه والإشراف ص: 268، والأبيات الأول والثالث والرابع عند الآمدي: المؤتلف والمختلف ص: 99، وفيه: " تُبكّي على قتل ".والمقطوعة عند ابن الأثير: الكامل في التاريخ 4:. وفيه: " تبكّي على قتلى "، و": إذا أشرعوا نحو الطعان العواليا ".وهي عند أحمد بن عبد الوهاب النويريّ (ت733هـ /1332م):نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، 1976م، 21: 152.

29 - سُليم وعامر وذبيان بطون من قبيلة قيس.

30 - جَناب: من بطون كلب. والطوال المذاكيا: الخيول النجائب.

31 - العوالي: الرماح.

32 - أحمد الشايب: تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص: 3. ونوري حمودي القيسي: شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، طبع عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية بيروت، ط2، ص: 206.

33- ترجمته في: أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 19، والبلاذري: أنساب الأشراف 5: 310، وأبو عبيد الله، محمد بن عمران المرزباني (ت384هـ / 992 م): معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر، 1960 م، ص: 16.

34- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 5: 543. وانظر: ابن الأثير الكامل في التاريخ 4: 153.

35- المُصْعَب: الفحْل من الإبل الذي يُترك فلا يُركب، ولا يمسّه حبل، فيصير صعباً.

36- صلاح الدين الهادي: اتجاهات الشعر في العصر الأموي، طبع مطبعة المدني بالقاهرة، ط1، 1986م، ص: 256.

37 - نقائض جرير والأخطل ص: 17-19.وانظر أبياتاً منها في: البلاذري: أنساب الأشراف 5: 148، والأصفهاني: الأغاني 19: 141، والمرزباني: معجم الشعراء ص: 68، والمرزوقي: شرح ديوان الحماسة 2: 647-648، والتبريزي: شرح ديوان الحماسة 2:195-197، وابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد العلوي (ت 542هـ/ 1134م): الحماسة الشجرية، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، نشر وزارة الثقافة بدمشق، 1970م، 1:172، وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 13: 302.

38- عافت الطير: استدارت وحامت حول الماء.

39- في أبي تمام: نقائض جرير والأخطل: "أجابت"، والتصحيح من البلاذري: أنساب الأشراف 5: 148.

40- بِشر: هو بشر بن يزيد المُرّي من غطفان. وثابت: هو ثابت بن خُويلد البَلجيّ، وكان مع الضّحاك بن قيس، وحَزْن بن عمرو النملري، وكلهم قُتِلوا يوم المَرْج.

41- حُبيش: اسم شخص. والمهلب: الفرس الشديد الجري المثير للغبار. والعلالة: ما يُجلّل به الفرس.

42- زياد: هو زياد بن عمرو العُقيلي، وثور: هو ثور بن معن السُلمي.

43- عمرو بن مُحزِرْ، من أشجع. انظر: التبريزي: شرح ديوان الحماسة 2: 196.

44- همام: همام بن قبيصة النميري.وقد قتله الوازع بن ذؤالة الكلبي. انظر: البلاذري: أنساب الأشراف 5: 137، وتاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 17: 360.

45- أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 19، ومنها بيتان في البلاذري: أنساب الأشراف، الجزء الخامس، اعتنى بنشره غويتين، طبع القدس، 1963م ص: 148.

46 - ابن مخلاة الحمار لقبُ لعمرو بن مخلاة. ويقال: ابن مخلى. أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 19، والمرزباني: معجم الشعراء ص: 68.

47- أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 19. ونسبها أبو تمام في ديوان الحماسة 2: 303 إلى عمرو بن مخلاة. وهي عند المرزباني: معجم الشعراء، ص: 68 لعمرو بن مخلاة.

48 - المقصود مروان بن الحكم وابنه عبد الملك.

49- عند المرزوقي:شرح ديوان الحماسة 3: 1493:"ومُستَسلمٍ نَفَّسْنَ عنه ". وأهلَ:حمد الله، وكل متكلّم مُهلّ.

50- مقلّص، وشديد الشّوى صفات لفرسه.

51- البيت عند ابن أعثم الكوفي:كتاب الفتوح، 5: 314. ونسبه ياقوت الحموي في معجم البلدان: إلى عمرو بن مخلاة الكلبي. وللضحاك بن قيس زرّاعة يقال لها جَوْبر. ويقال: إنه نهر. انظر: أبوتمام: نقائض جرير والأخطل ص: 19، وابن أعثم: كتاب الفتوح 5: 314.

52- عند المرزوقي:شرح ديوان الحماسة 3: 1494.:" فما كان في قيس من ابن مروان كريهة يُعدّ ". ويعني بـ " نهب أشقر " فرس طفيل بن مالك، وكان فرّاراً واسمه قُرزُل. المصدر السابق 3: 1494.

53 -جيرون: أحد أبواب الجامع بدمشق، وهو بابه الشرقي. ياقوت الحموي: معجم البلدان:جيرون.وانظر يوم جيرون في البلاذري: أنساب الشراف 5: 132.

54- هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وأمه كلبية من بني حصن.

55- أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 20، 21.

56- الذكور: السيوف. والسُنوّر: الدروع. أي قارعت السيوف الدروع.

57- اللّهْذَم: كل شيء من سنان، أو سيف قاطع.

58- أوجَرْته: ألْقَمْته.

59- ابْذَعرّوا: تفرّقوا. والطِّرْف المُضَمّر: الفرس النجيب الضامر.

60- إحسان النص: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر (د.ت) ص 299.

61 - الأصفهاني: الأغاني 23: 184، 187، 189. وهي أيام كانت لقيس على كلب، قادها عمير بن الحباب السُلَميّ، ما عدا يوم دهمان، فقد كان لكلب على بني سُليم من قيس.

62 - قرقيسياء: بلد على نهر الخابور عندها مصب نهر الخابور والفرات. ياقوت الحموي: معجم البلدان،قرقيسياء.

63 - من فرسان قيس وشعرائها المعروفين. انظر: البلاذري: أنساب الأشراف 7: 53.

64- ترجمته في: ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق 7: 273.

65- الهيل: موضع دارت فيه معركة بين كلب وقيس، لم يذكره ياقوت.

66- البلاذري: أنساب الأشراف، جويتين، 5: 308، 309، والأصفهاني: الأغاني: 19: 142 -145، 147.

67- من بني عامر الأجدار بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيدج اللات انظر: البلاذري:أنساب الأشراف 7: 53.

68 - المصدر السابق 7:53.

69 -البيتان الأول والثالث في البلاذري: أنساب الأشراف 7: 53، والأبيات الثلاثة الأولى في الجاحظ: الحيوان 1: 316،والمقطوعة كاملة في الأصفهاني: الأغاني 23: 193، والأبيات الأول والثالث والرابع في الأصفهاني: الأغاني 19: 143 مع اختلاف الرواية.

70 - السماوة: ماء لكلب بين العراق والشام. والغور: غور الأردن.

71 - مُرَّغ: من التمرُّغ، وهو التقلُّب في التراب.

72 – البلاذري: أنساب الأشراف 7:45

73- نفسه 5: 308.

74 - هوازن بن أسلم بن أفصى بن عامر قبيلة من مضر.

75 - الترائق: الترقوة عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق. ابن منظور: لسان العرب، مادة: ترق.

76 - يقصد بابني بَحْدل: حسان بن مالك بن بحدل الكلبي، وحُمَيد بن حُرَيث بن بحدل الكلبي.

77 - الأصفهاني: الاغاني 23: 187.

78 - المصدر السابق 23: 187، وانظر ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 13: 338.

79 - عامر وعبد ود وجناب من أحياء قبيلة كلب.

80 - بنو كلاب بطن من قيس.

81 - بنو الجلاح حي من كلب. وكوكب مكان دارت بقربه المعركة.

82 – الأصفهاني: الأغاني 23: 184.

83 – نفسه 23: 184.

84- الكبش: المقصود به الفارس المقدام. وأعضب: مكسور القرن.

85 – الشّلو: الجلد والجسد من كل شيء. وجزَر الذئاب: أراد طعاماً لها.

86 – وقيل: عُميرة بنت حسان. انظر: أبو تمام: الوحشيات ص: 7.

87 – الحماسة الشجرية، 1: 171، 172.

88 – الأصفهاني: الأغاني 23: 190، وانظر بعض أبياتها في البلاذري: أنساب الأشراف 5: 148، والمرزباني معجم الشعراء ص: 270. ونسبت بعض أبياتها إلى عميرة بنت حسان.انظر:الأصفهاني: الأغاني 19: 152، وأبو تمام: الوحشيات ص:.7

89 – الجواعر: جمع جاعرة. وهي حرف الورْك المشرف على الفخذ.

90 – الضرّاب: الطّعان.

91 – التلاع: ما انخفض من الأرض.

92 – البيت في الخالديين: الأشباه والنظائر 2: 216 دون عزو. وفي ابن منظور: لسان العرب: مادة غربل. وغربال الإهاب: كناية عن تمزيقه بدنه.

93 – الأبيات في: أبو تمام: الوحشيات ص:7، والأصفهاني: الأغاني 9: 152.

94 - اللجب: كثرة أصوات الأبطال وصهيل الخيل , وهلا وهاب: من أصوات زجر الخيل والإبل.

95 - هجين من سليم: عمير بن الحباب السلمي، انظر: الأصفهاني: الأغاني 9: 145.

96 - هذا البيت والذي يليه في: ديوان المعاني، 2: 249.

97 – الكابي: الشاحب الذاوي.

98 - آض: رجع. والورس: نبات أصفر.

99 - دهمان: اسم المكان الذي وقعت فيه المعركة، وصقر بني جناب: حميد بن حريث الكلبي.

100- في: الأصفهاني: الأغاني 19: 152 "تركنا الروق" وهن الجميلات. و" أيامى قد يئسن من الخضاب ".

101 - في المصدر السابق 9: 152: " نعقن برنة ".

102 – نقائض جرير والأخطل ص: 26.

103 – الثُمام: نوع من النبت الضعيف.

104 –البلاذري: أنساب الأشراف 5: 310، والأصفهاني: الأغاني 19: 147.

105 – البلاذري: أنساب الأشراف 5: 310

106 - في بقية المصادر: " على الأجياد ".

107- الخدام: جمع خَدَمة ومن معانيها: الخلخال.

108– ينجمها: يدفع جزءاً منها كل عام.

109- تاريخ مدينة دمشق 49: 231.

110 – الأصفهاني: الأغاني: 19: 148. وأبيات منها منسوبة لحميد بن حريث في: أبو تمام: نقائض جرير والأخطل، ص: 26.

111 – في نقائض جرير والأخطل: " ومعتسٌ ". والسِّرحان: الذئب. والتَّنوفة: الصحراء.

112 – في: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق: " على شرَفٍ بعيد ".

113 – انظر: البلاذري: أنساب الأشراف 5: 310، 311، والأصفهاني: الأغاني 9: 147.

114 – نفسه 5: 310، 311، 312، ونفسه 9: 147، 150.

115- البلاذري: أنساب الأشراف 5: 310.

116- نفسه 5: 310.

117– نفسه: أنساب الأشراف 5:310. وججبى وبنو عدي: من بطون كلب.

118 – نفسه 5: 310.

119 – محمد بن إسحاق (ت385هـ) ابن النديم: الفهرست، تحقيق رضا تجدد،طبع طهران،1971م، ص: 105.

120 – نفسه ص: 59.

121 – نفسه ص: 115.

122 – نفسه ص: 149.

123 – الآمدي: المؤتلف والمختلف ص: 24.

124 – نفسه ص: 48.

125 – نفسه ص: 9.

126 – نفسه ص: 299.

127 – انظر: نفسه ص: 26، 86، 123.

128 – البلاذري: أنساب الأشراف 5: 310.

129-شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، نشر دار المعارف بمصر، ط7، 1963م، ص: 241، 242.

130- شوقي ضيف: العصر الإسلامي ص: 244.

131 – محمد التو نجي: شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى، نشر دار الجيل، بيروت، 2002م، المجلد الأول ص: 303، 308، 508، وأبو تمام: حبيب بن أوس الطائي: نقائض جرير والأخطل، عني بنشره الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1922م، نشر دار الكتب، بيروت، ص: 226 وما بعدها. وشوقي ضيف: العصر الإسلامي ص: 245.

132- محمد التو نجي: شرح نقائض جرير والفرزدق.1 مج 1: 291. والفرزدق، همام بن غالب (ت 114هـ/ 733م): ديوان الفرزدق، شرح وضبط وتقديم علي الفاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م، ص: 489.

133- محمد التو نجي: شرح نقائض جرير والفرزدق 1: 332.

134 – نفسه 1: 332.

135 – نفسه 1: 333.

136 – نفسه 1: 335.

137 - نفسه 1: 335.

138 – نفسه 1: 343.

139 – أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 148.

140 – القطين: القوم المجاورة ويعني أهل الحبيبة.

141 – أبو تمام: نقائض جرير والأخطل ص: 151.

142 – نفسه ص: 162.

143 – نفسه ص: 166.

144 – نفسه ص: 169.

145 – البلاذري: أنساب الأشراف 5: 310.

146 – نفسه: 5: 310.

147 – جرير بن عطية بن الخطفى (ت 114هـ / 733م):ديوان جرير، شرح يوسف عيد، طبع ونشر دار الجيل، بيروت، 2005م، ص: 503.

148- الطبري: تاريخ الرسل والملوك 5: 543.

المصادر والمراجع

أبن أبي، العون. (1950م). **كتاب التشبيهات**، عني بتصحيحه عبد المعيد خان، مطبعة جامعة كمبردج.

ابن النديم، محمد بن إسحاق. (ت385هـ). **الفهرست**، تحقيق رضا تجدد، طبع طهران، 1971م.

أبن جرير، أبو جعفر محمد. (ت310هـ/ 922م). **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

أبن عطية، جرير. (ت114هـ/733م). **ديوان جرير**، شرح يوسف عيد، ونشر دار الجيل، بيروت، 2005م

ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري. (ت711هـ/1334م). **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر ببيروت، 1955م.

أبي الحسن، علي بن الحسين المسعودي. (ت346هـ/957م). **التنبيه والإشراف**، تصحيح عبد الله الصاوي، طبع دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بالقاهرة، 1938م.

أبي الشمري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري (ت 542 هـ/ 1134م). **الحماسة الشجرية**، تحقيق عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة بدمشق، 1970م.

أبو الفرج، علي بن الحسين الأموي الأصفهاني. (356هـ/966م). **الأغاني**، طبع دار الثقافة، بيروت (د.ن).

أبو القاسم، الحسن بن بشر الآمدي. (ت370هـ/980م). **المؤتلف والمختلف**: تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1962م.

أبو القاسم، حسين بن محمد الأصبهاني. (ت502هـ/1108م). **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، نشر دار مكتبة الحياة ببيروت، 1961م.

أبو القاسم، علي بن الحسن بن عساكر. (571هـ /1174م). **تاريخ مدينة دمشق (تراجم حرف العين)**، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

أبو بكر، محمد بن داود الأصفهاني. (ت296هـ/908م). **الزهرة**، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1985م.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (231هـ/845م). **نقائض جرير والأخطل**، نشره الأب أنطون صالحاني اليسوعي، طبع المطبعة الكاثولكية، بيروت، 1922م.

أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي. (ت231هـ/845م). **الوحشيات**، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، طبع دار المعارف بمصر، 1963م.

أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري. (ت256هـ/869م). **التاريخ الكبير**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي. (ت626هـ/1228م). **معجم البلدان**، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979م.

أبو عبيد الله، محمد بن عمران المرزباني. (ت384هـ/992م). **معجم الشعراء**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر، 1960م.

أبو عثمان، سعيد بن هاشم. (ت391هـ /1000م). **الأشباه والنظائر**، تحقيق الدكتور السيد أحمد يوسف، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، 1958م.

أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ. (ت255هـ/868م). **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (د.ت).

أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي. (ت421هـ). **شرح ديوان الحماسة**: تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، 1951م.

أبو محمد، أحمد بن أعثم الكوفي. (ت314هـ/926م). **كتاب الفتوح**، طبع حيدر آباد الدكن بالهند، 1968.

أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (ت276هـ/889م). **عيون الأخبار**، نشردار الكتاب العربي ببيروت مصورة طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1925م.

أبو محمد، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. (456هـ/1063م). **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق

عبد السلام هارون، طبع دار المعارف بمصر، 1962م.

أبو هلال، الحسن بن عبد الله العسكري. (ت395هـ/1004م). **ديوان المعاني**، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة، 1352 هـ.

الأصمعي، عبد الملك بن قريب. (ت216هـ / 831م). **فحولة الشعراء**، شرح وتحقيق ونشر محمد عبد المنعم خفاجي وزميله، طبع المطبعة المنيرية بالأزهر، 1953م.

بدران، عبد القادر. (1979م). **تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر**، طبع دار المسيرة ببيروت، ط2.

البصري، لصدر الدين بن أبي الفرج. (ت 659هـ/1260م). **الحماسة البصرية**، تحقيق الدكتور عادل جمال سليمان، نشر وزارة الأوقاف بالقاهرة، 1978م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1093هـ/1682م). **خزانة الأدب ولب لباب لسان لعرب**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1967م.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (279هـ/892م). **أنساب الأشراف**، اعتنى بنشره غويتين، طبع القدس، 1936م. وتحقيق سهيل زكار وزميله، طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، وطبعة دار الثقافة بيروت.

التونجي، محمد. (2002م). **شرح نقائض جرير والفرزدق (لأبي عبيدة معمر بن المثنى)**، نشر دار الجيل، بيروت.

حسين، طه. (1981م). **من تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي**، طبع دار العلم للملايين، بيروت، ط4.

الشايب، أحمد. (1954م). **تاريخ النقائض في الشعر العربي**، ط2 طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية.

ضيف، شوقي. (1963م). **تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي**، نشر دار المعارف بمصر، ط7.

ضيف، شوقي. (1965م). **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، طبع دار المعارف بمصر، ط3.

عبدالنور، جبور. (1979م). **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت.

عز الدين، أبي حامد بن هبة الله ابن محمد بن أبي الحديد. (ت655هـ/1257م). **شرح نهج البلاغة**: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م.

عطوان، حسين. (1986م). **الأمويون والخلافة**، طبع دار الجيل، بيروت.

الفرزدق، همام بن غالب. (ت114هـ/733م). **ديوان الفرزدق**، شرح وضبط وتقديم علي الفاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.

القيس، نوري حمودي. (د.ت). **شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري**، طبع عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية بيروت.

مؤلف مجهول. (1301هـ). **مجموعة المعاني**، طبع مطبعة الجوائب بالقسطنطينية.

نالينو، لكارلو. (1970م). **تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية**، طبع دار المعارف بمصر، ط2.

النص، إحسان. (د.ت). **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر.

نصار، نواف. (2010م). **معجم المصطلحات الأدبية**، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (ت733هـ/1332م). **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد البجاوي، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، 1976م.

الهادي، صلاح الدين. (1986م). **اتجاهات الشعر في العصر الأموي**، طبع مطبعة المدني بالقاهرة، ط1.